

■ عقدت في برلين ورشة عمل تمهيدية ومدرسة صيفية ملحقة بها بعنوان « Arabische Philologien im Blickwechsel / نحو دراسات عربية برؤى متعددة» وذلك من ١٢ إلى ١٧ آذار/ مارس ٢٠١٤. الهدف منها التريب بين الدراسات العربية وتطبيقاتها في ألمانيا وتلك في العالم العربي. شارك في الورشة نحو ثلاثين باحثا من الأساتذة والشباب من المغرب ومصر ولبنان وسوريا وفلسطين وألمانيا.

تبادلية أخلاقية ونقد ذاتي

دراسات عربية: مبادلة رؤى

شتيفان ميليش و كريم صادق STEPHAN MILICH UND KARIM SADEK

كيف يمكن للدراسات العربية أن تفيد من علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم الأخرى؟ كيف يمكن ردم الهوة بين «الدراسات العربية» و «الدراسات الغربية» - غير العربية» أو تقليصها؟ أسئلة مشابهة أثرت كذلك بشأن التاريخ والقرآن. وهذه الأسئلة ليست من النوع الذي يمكن معالجته بشكل مرض خلال أسبوع. مع ذلك فهي تشير إلى نوع الأزمة التي تمرّ بها الدراسات العربية. إن إشراف نصّ أو غريم بشكل بناءً يتطلب ربطا ذاتيا نقديا. هذا ما كان يتجلى مع تقدّم ورشة العمل

والمدرسة الصيفية وانكشاف النقاشات. كي نتناول أزمة الدراسات العربية على نحو ملائم علينا أن ننبين نظريا وعمليا كيف نقارب لحظات التنازع على أنها لحظات تدعو إلى تأمل الذات خطوة ضرورية ومتكررة في الرحلة نحو غريم أو نصّ. الأمر ببساطة هو أنّ فهم الدراسات العربية وتدريسها يتطلب فهم كيفية التعالق مع آخر ما وتدرّس هذه الكيفية، وذلك انطلاقا من الذات ثم العودة إليها. من اللازم كما يبدو لي أن يتحوّل ذلك إلى موضوع مهمّ في الدراسات العربية. ومن المثير للاهتمام أنّ هذا الأمر ليس خاصا بالدراسات العربية. فهو نفسه ينطبق على كلّ المجالات البحثية حيث البشر ونشاطاتهم وانتاجاتهم يتمّ معانيتهما وتقويمها. من هنا فإنّ الدرس الذي تعلّمته هو أكثر عن التعليم في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة ممّا هو عن الدراسات العربية على وجه الخصوص. وبعد، والأهم، أنّ هذا ليس درسا في ما من المفترض تدريسه على قدر ما هو في كيفية تطوير القدرة على التعلّم من النصوص والآخرين عن ذات الفرد من أجل التمكّن من فهم آخر ما وانصافه نظريا.

الترباط الوثيق بين مسألة اللغة من جهة ومسألة ممارسة الترجمة ونظريتها ونقدها من جهة أخرى

ما هي موضوعات البحث الأساسية في اندراسات العربية اليوم؟ هل يميل الباحثون العرب في مجال الفيلولوجيا والثقافة العربية إلى اختيار موضوعات في البحث والتدريس مختلفة عما يختاره زملاؤهم غير العرب؟ وما هي المقاربات النظرية والمناهج الغالبة لدراسة الثقافة والنصوص العربية الحديثة والقديمة؟ وأخيرا، من أين تتبع هذه المناهج والنظريات والمقاربات، وإلى أي درجة يجب ترجمتها وتعديلها واعتمادها في سياقات بحثية أخرى؟

هذه الأسئلة وغيرها ممّا تمّ مناقشته بحدّة في الورشة التمهيدية والمدرسة الصيفية هي في صميم إشكالية فهم الذات لعلم قائم على الفيلولوجيا (الدراسة اللغوية للنصوص) بالأصل. وقد شهد تحوّلًا كبيرًا منذ ظهور كتاب «الاستشراق» لإدوارد سعيد عام ١٩٧٨. على الرغم من الزعم المتكرر أنّ المطلوب هو البحث «مع» الآخر الثقافي بدلًا من البحث «عنه» إلا أنّ الواقع لم يتغيّر بشكل يودّي إلى ممارسة علمية متشاركة فعلا وإلى أرضية ثقافية ولغوية مشتركة. إنّ الهوة التي لا تزال قائمة بين العالم الأكاديمي العربي والآخر الأوروبي/الشمالي أميركي في مجال الدراسات العربية لا يمكن تجاهلها، ويظهر ذلك واضحا خصوصا عند سؤال أي لغة تستخدم في التدريس والبحث والكتابة العلمية.

أول ما يلاحظ أنّ هناك أزمة في كيفية فهم الدراسات العربية وتدريسها. كما نو أنّ أسس هذا المجال يتمّ مساءلتها ومراجعتها. وفي صميم هذه المراجعة نجد مكان الفيلولوجيا التقليدية ودورها في الدراسات العربية التي بدورها تطرح الأسئلة التالية: ما هو النصّ؟ كيف نقارب النصّ؟ ما هو دور الذاتية عند التعامل مع النصّ؟ ما هي مكانة النظرية ودورها؟

الثقافيّ الذاتيّ والديناميكيات والآليات النفسية الخفية، يُخشى أن يُسقط البحث وليس أسئلة الباحث فحسب، بل قابليته أيضًا على موضوع البحث، مشوّهاً أو مقلّصاً من خلال هذا الواقع حيوية المعاني وتعدديتها وكذلك سلطة النصوص والسياقات. في أزمنة أخرى وفي ظلّ علاقات القوة غير المتكافئة بين الثقافات والأمم - على وجه التحديد العنف المعرفي والسياسي والاقتصادي الذي يمارسه «الغرب» على البلاد العربية - فإنّ الاعتراف البسيط بمطلب سياسيّ وعلميّ قد يفتح آفاقاً جديدة من التفاهم واحتمالات جديدة من التفاعل العلميّ.

فجواز «تعدد القراءات» يمكننا ليس فقط من تجنّب إنتاج تمثيلات مبسّطة وتعميمات غير مثبتة، بل يتيح تفكيك بعض الأجنداث الإيديولوجية، من مثل سوء استخدام التراث الثقافيّ على أنّه سلاح خطابيّ، أو الكتابة النظرية المبالغة التي تبيّن أنّها مجرد إسقاط للذات المتحيّزة واهتماماتها المخفية أو المعلنة والنظرة الفردانية للعالم. الخلاصة أنه، على العلم والتربية والتعلّم كما فهم الآخر أن يتم من خلال مساءلة مستمرة للذات إن كان في شمال البحر الأبيض المتوسط أم في جنوبه.

شتيفان ميليش | باحث ومترجم، جامعة كولن.

كريم صادق | مدرس فلسفة، الجامعة الأمريكية، بيروت.

ترجمة: رنا سبيليني

الرابط:

→ www.arabich-philologies.de

أثارها إحدى الباحثات المغربيّات. ونظرا لأثر الدراسات الثقافية الكبير على الدراسات العربية الفيلولوجية بالأصل، فإنّ ترجمة الأعمال البارزة في الآداب العربية الحديثة والقديمة وتحقيقها يشكّل جزءاً ضرورياً من مهمّة الباحث في الدراسات العربية، علاوة على ترجمة المفاهيم الرئيسية والأنواع الأدبية والإطارات الفكرية (على سبيل المثال: «المجتمع»، «الرواية»، «الهوية»). كيف نفهم إذاً مصطلحا جديداً مثل «التمثّل الثقافي» (مثلاً: التكيّف، الاستيعاب، الثقاف أو المحاكاة) الذي صاغه سامي سليمان بمهارة لشرح الأطوار والممارسات، ولكن أيضاً لشرح عقبات تلقيّ المؤلّفين والنقاد العرب للأنواع الأدبية الأوروبية في القرن التاسع عشر. ويرى آخرون أنّ المطلوب هو تاريخ شامل للمفاهيم ومعاجم عربية اشتقاقية.

مع ذلك لا تقف الترجمة عند هذا الحدّ. من أجل الكتابة عن مادّة النص والفكر، على المؤلّف أن يعيد بناء «الوقائع» الاجتماعية والثقافية وأحياناً النفسية والاقتصادية لماض بعيد أو سياق أجنبيّ كي يتمكّن من الإشارة إلى «الوقائع» أو «العوامل» التي يحيل إليها في نصّه. يجد هنا العرب وغير العرب أنفسهم في مواجهة عقبات أساسية عديدة: أولاً، الافتقار إلى مصادر شاملة النطاق في حقول المعرفة المختلفة (على سبيل المثال: التاريخ الاجتماعي الحديث لمنطقة محدّدة أو أرشيف لحقبات مختلفة للأدب العربي) يؤدّي إلى خطورة ممارسة عنف ابستمولوجي لموضوع البحث. من أجل تجنّب هذا العنف أو تجنّب قراءات إشكالية وسوء استخدام للنصوص، على الباحث أن يسأل ويعارض قراءته باستمرار، ممارساً ما أطلق عليه أحد المشاركين «أخلاقية القراءة». من دون الوعي بالتحيز

جانب من ورشة العمل في جامعة برلين الحرة بعنوان «نحو دراسات عربية برؤى متعددة».

Photo:
May Huber





التعليم



تعلم اللغة الألمانية معايشة ألمانيا

تعتبر اللغة الألمانية هي مفتاح فهم الثقافة الألمانية ومعايشة بلد التنوع وشعبها. والفرص التي يقدمها معهد غوته لتعلم اللغة الألمانية لا تعد ولا تحصى. فنحن نقدم لك دورات تعليمية في بلدك وفي ألمانيا وفي إطار الدورات التعليمية عن بعد.

www.goethe.de/deutschkurse



**GOETHE
INSTITUT**

Sprache. Kultur. Deutschland.

الغلاف الأمامي: طالبات ينتظرن خارج الجامعة الألمانية للتكنولوجيا في عمان، مسقط، سلطنة عمان.

Photo: Markus Kirchgessner.

الغلاف الخلفي: درس في مدرسة سيدي صابر الابتدائية في تونس.

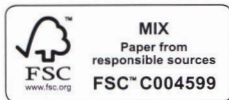
Photo: Markus Kirchgessner.

محاضرة لشتيفان فايندر نظمها المدير الثقافي لمؤسسة بوش الألمانية في جامعة المنيا في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢.

Photo: Alexander Besch, 2012.

شباب يدرسون في مقهى الإنترنت «موجادام» في ساحة تجریش بتهران، إيران.

Photo: Markus Kirchgessner.



بإمكانكم الحصول على النسخة المطبوعة من خلال الرابط:
<http://shop.goethe.de>

«فكر وفن» النسخة الإلكترونية
www.goethe.de/fikrun

الطباعة: SDV - Saarländische Druckerei und Verlag GmbH

فكر وفن» مجلة ثقافية تصدر مرتين في السنة وتوزع مجاناً. يحق لأصحاب المكتبات أن يبيعوها بسعر لا تتجاوز قيمته ٢,٥ يورو/دولار.

المقالات المنشورة في العدد لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة التحرير ومعهد غوته.

عنوان الناشر:

Goethe-Institut e.V.

Dachauer Str. 122

80637 München, Germany

عنوان إدارة التحرير:

Fikrun wa Fann

Prälat-Otto-Müller-Platz 6

D-50670 Köln, Germany

البريد الإلكتروني:

fikrun@goethe.de

الإنترنت:

www.goethe.de/fikrun

© 2014 Goethe-Institut e. V.

ISSN 0015-0932

مجلة «فكر وفن»

عدد ١٠١، السنة الثالثة والخمسون ٢٠١٤

الناشر: معهد غوته

إدارة التحرير:

شتيفان فايندر

هيئة التحرير:

شتيفان فايندر، أحمد حسو

المراجعة اللغوية:

أحمد فاروق، أحمد حسو

الإخراج الفني: ميشائيل كروب، بون

الديجيتال والصف والإخراج الفني:

م. أمين المهدي

المهدي للتصميم والنشر، برلين

aminmohtadi@hotmail.de



مواضيع الأعداد السابقة:

العدد ٩٧ | آفاق الديمقراطية

العدد ٩٨ | مواجهة الماضي الأليم

العدد ٩٩ | الثقافة والمناخ

العدد ١٠٠ | ١٩١٤-٢٠١٤، مائة عام على الحرب العالمية ١

موضوع العدد المقبل:

العدد ١٠٢ | علم النفس